عليه بالنظر الى اصل وضع اللغة لا بنقل الشرع **فصل قال** اصحابنا عليهم
السلام وجمهور المعتزلة والشافعي وبعض الخوارج والكبائر من المعاصي
محبطات للايمان اي مبطلات له فلا يبقى مؤمنا من ارتكب معصية كبيرة
خلافا للمرجئة من الفرق المخالفة في حقيقة الايمان في الشرع لناجمة عليهم
قولنا ما مر من الادلة على حقيقة الايمان الشرعي ۞

فصل في ذكر الكفر والنفاق والفسق وحقيقتها لغة واي في لغة العرب

الكفر لغة التغطية ومنه سمي الزراع كافرا لانه يغطي البذر بالتراب وسمي الليل
المظلم كافرا لانه يستر بظلمته كل شيء وكذلك تسمية البحر كافرا
لانه يستر ما فيه ومن ذلك سمي الكافر كافرا بالله لانه يستر نعم الله تعالى وهو
مشتق من الكفر بالفتح وهو التغطية والكفر في عرفها اي في عرف اللغة
الاخلال بالشكر قال الشاعر وهو عنترة ۞

۞ ليس عمرو باغير شاكر نعمي ۞ والكفر مخبثة لنفس المنعم ۞

اراد بالكفر هنا الاخلال بشكر النعمة والكفر دينا اي بنقل الشارع
له الى اصل الدين عصيان لله تعالى مخصوص مخرج لمرتكبه من ملة الاسلام
اي من دين الاسلام وذلك كمن يجحد بالله تعالى او برسله او يكذب اليه تعالى
صفة التفرد او نحو ذلك كما سياتي واما جحد الكفر في الشرع بانه ما يستحق عليه
اعظم انواع العقاب فهو دور محض قال الامام المهدي عليه السلام وحس
ما في له يجد يكشف عن تفاصيله والا يلزم منه دور ومقول الكفر هو الخلو
عن معرفة الله تعالى او نبوة نبيه او الاستخفاف بالله تعالى او بنبيه او شيء
مما جاء به او تكذيبه في شيء مما علم ضرورة انه جاء به بقول او فعل او تعظيم
غير الله كتعظيمه او الدخول في الشعار المختص بمن هو كذلك جراءة وتمردا ثم
فسر عليه السلام هذه الالفاظ ثم قال ويحتوي هذه الجملة الموالاة والمعاداة
لمن هذه صفته فانه في حكم من التزم شعارهم بدليل قوله تعالى فانه منهم قال
فهذا حد الكفر الجامع لانواعه على سبيل التفصيل انتهى وقال الشيخ ابو القسم
البستي اعلم ان جميع الكفر لا يخرج عن الجهل بالله تعالى او التشبيه او الخروج
من التوحيد او التجويز او التظليم او التكذيب لمن اعتقد قدم العالم او نفي
الصنع واضاف الصنع الى نجم او طبع او نحو ذلك انما يكفر بالجهل بالله تعالى
قال ومن قال بالتثليث والتسليث كالثنوية والنصارى وعبدة الاوثان
فكفرهم لخروجهم عن التوحيد ومن وصف الله بالظلم والجور فكفره مطلقا بالله
تعالى ومن كذب بالرسل فانه كفر لتكذيبه قال فكل كفر من طريق القول
والاعتقاد لا يخرج عن هذه الوجوه الخمسة فالكفر في الملل والاديان والمذاهب
لا يقع الا في هذه الخصال قال فاما ما يقع لا من طريق التدين كالسجود لغير الله

او

او شد الزنار او لبس الغيار والاستخفاف بالانبياء عليهم السلام فهو خارج
عما نحن بصدده لان غرضنا بيان ما هو كفر من المذاهب والملل الاسلامية ۞
والنفاق لغة الرياء والرياء محمود ومصدر راءى اي راءى مراءاة مثل قاتل قتالا
ومقاتلة اي فعل فعلا لاجل يراه غيره طلبا للثناء او نحوه وحاصله اظهار
الخير وابطان الشر وحقيقة النفاق دينا اي في الدين بنقل الشارع له اظهار
الاسلام وابطان الكفر قال في الصحاح النفاق صلحود من الجحر فقا وهو
اجري جحر اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وهو موضع يرققه فاذا اتي من
جهة الفاقا ضرب النافقا براسه فانتفق اي خرج وروي عن القسم بن ابراهيم
عليه السلام انه قال لا نفاق هو الرياء فقط وهو اظهار الخير وابطان الشر فهو
باق على معناه اللغوي لم ينقله الشرع الى اظهار خير مخصوص وهو الاسلام
وابطان شر مخصوص وهو الكفر ومثله ذكر زيد بن علي والناصر للحق عليهما
السلام وغيرهما وهو الحق اذ لا دليل على النقل ولقوله تعالى في وصف
المنافقين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فلو كانوا
كفارا ما قال تعالى هم اقرب اليه وهم حينئذ فيه فقد استعمله هنا فيمن
اظهر خيرا وهو الايمان والامتثال لامر الملك الديان وابطن شرا وهو العصيان
من غير ان يكون ذلك العصيان كفرا لانه لو كان كفرا ما قال هم اقرب
اليه وهم فيه لانه لا يقال هذا اقرب الى هذا الا وهو غير حاصل فيه فلما
قال تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان علم انهم غير داخلين
في الكفر قال عليه السلام قلنا في الجواب على القسم عليه السلام المراد انهم
مايلون ان مايلون اليه اي الى الكفر اي هم اكثر ميلا الى الكفر وهذا القول يصلح
ان يتوجه الى من هو كافر اي يحب للكفر ومايل اليه اكثر من محبة الاسلام
والميل اليه لقوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا
بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
كارهون وهذا اصرح بكفرهم ولنصرحهم بتكذيب الله تعالى فيما
حكى الله عنهم في قوله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله اي من الفتح والنصر الا غرورا اي كذبا ومن كذب
على الله تعالى ورسوله فهو كافر وقيل ان القسم عليه السلام لم يمنع من
تسميه من اظهر الاسلام وابطن الكفر منافقا وانما منع اختصاص المنافق
به لعدم الدليل على الاختصاص وقد اوسع الناصر عليه السلام في كتاب
البساط الاحتجاج على ذلك وقد ذكرنا منه قسطا في الشرح والفسق لغة
الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسق عن امر ربه اي خرج
ذكره في الصحاح والفسيق الدائم الفسق والفويسقة الفارة والفسق في عرفها

Copyright © Imam Zaid Bin Ali University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)